



ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: <https://lark.uowasit.edu.iq>



*Corresponding author:

Prof. Dr. Sawsan Abdel Hassan Ajeel
University: Wasit University
College: College of Arts
Email: Shezam@uowasit.edu.iq

Keywords:

multilingualism, Ibn Adel,
dialects, languages, linguistic
diversity.

ARTICLE INFO

Article history:

Received 9 May 2022
Accepted 2 Jun 2022
Available online 1 July 2022

Multilingualism, a Study in the Interpretation of Al-Labbab by Ibn Adel

ABSTRACT

The aim of this study is to search for the concept of multilingualism and its most important causes and objectives in the Arabic language, especially in the language of the Noble Qur'an, by studying the most important manifestations of this multiplicity in the interpretation of Al-Labbab by Ibn Adel, represented by the most important languages he mentioned when interpreting the verses of the Noble Qur'an. Different languages and dialects were represented by different linguistic phenomena, so there were differences in words, rules, vocabulary, formulas, and others. Among the most prominent features of multilingualism in Arabic is the Qur'anic readings, which represented a kind of facilitation and facilitation for those who entered Islam and did not speak Arabic, so they were allowed to read the Qur'an according to their linguistic habits. The multilingualism was represented in the interpretation of Al-Labbab, by mentioning the Qur'anic readings that were abounding in the different Arab languages. The nature of the research is that we confine ourselves to a number of the most famous of those languages that indicate the distinction of Arabic in its multiplicity of languages, the most famous of which are the language of Azd Shanoua, the language of the Hijaz, Tamim, Quraish, Qais, Hudhayl, Hawazin, Madhhaj, Kinana and others.

© 2022 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: <https://doi.org/10.31185/>

التعدد اللغوي، دراسة في تفسير اللباب في علوم الكتاب

أ.م.د.سوسن عبد الحسن عجیل/ جامعة واسط/ كلية الآداب

الخلاصة:

إن الهدف من هذه الدراسة هو البحث عن مفهوم التعدد اللغوي وأهم أسبابه وأهدافه في اللغة العربية ولاسيما في لغة القرآن الكريم، وذلك بدراسة أهم مظاهر هذا التعدد في تفسير اللباب لابن عادل متمثلة بأهم اللغات التي ذكرها عند تفسيره لآيات القرآن الكريم، فقد اشتمل تفسيره على أنواع مختلفة من اللغات واللهجات التي تمثلت بظواهر لغوية مختلفة فكانت هناك اختلافات في الألفاظ والقواعد والمفردات والصيغ وغيرها.

ومن أبرز معالم التعدد اللغوي في العربية هو القراءات القرآنية التي كانت تمثل نوعاً من التسهيل والتيسير لمن دخل الإسلام ولم يكن يتكلم العربية فسمح لهم بقراءة القرآن وفق ما ألفوه من عادات لغوية

تمثل التعدد اللغوي في تفسير اللباب، بذكر القراءات القرآنية التي كانت تزخر بلغات العرب المختلفة، فكان يكثر من ذكر لغات العرب وخصائصها إذ كانت تلك الخصائص في كثير من الأحيان ترجع إلى بنية الكلمة ونسجها واختلاف القبائل في ذلك وفي إعرابها وفي معاني كلماتها ودلالاتها، وقد اقتضت طبيعة البحث أن نقتصر على عدد من أشهر تلك اللغات التي تدل على تميز العربية بتعدد لغاتها ومن أشهرها لغة أزد شنوءة ولغة الحجاز وتميم وقريش وقيس وهذيل وهوازن ومذحج وكنانة وغيرها.

الكلمات الافتتاحية: التعدد اللغوي ، ابن عادل ، اللهجات ، اللغات، التنوع اللغوي.

توطئة

قبل البدء في الحديث عن التعدد اللغوي لابد من الحديث عن بعض المصطلحات الهامة ذات علاقة وثيقة بموضوع البحث، ومنها اللهجة واللغة والتعدد اللغوي.

فاللهجة هي: (مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض،....) (أنيس، 1992م، 17) وقيل: (أنّ اللهجة قد تتميز بقليل من الخصائص التي ترجع إلى بنية الكلمة ونسجها، أو معاني بعض الكلمات ودلالاتها ومتى كثرت هذه الصفات بعدت اللهجة عن أخواتها حتى تصبح اللهجة قائمة بذاتها). (حمودة، 1948، 5)

أما اللغة فقليل هي: (البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات) (أنيس، 1992م، 17) فاللهجة هي جزء من اللغة وهي عند علماء العربية القدماء اللغة نفسها.

واللغة هي وسيلة التواصل والتفاهم بين أفراد المجتمع الواحد، وهي أداة التعبير عن الآراء وتبادل الأفكار، وقديماً قال ابن جني: (اللغة هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم) (ابن جني، 1952م، 1/ 31). ولا بدّ لأي جماعة بشرية من لغة تعبر بها عن آرائها وأفكارها ويتواصل بها أبناؤها.

ومن أهم معالم تطور اللغات على مرّ العصور أنها لم تكن على وتيرة واحدة بل تعرضت إلى كثير من التغيير والتطور الذي أدّى إلى بقاء عدد منها واندثار عدد آخر.

ويعدّ التعدد اللغوي والتنوع اللغوي من أبرز سمات تطور اللغات، وتعدد اللغات وتنوعها ظاهرة مشتركة وعمّمة واسعة الانتشار وهي من الظواهر المألوفة في لغات العالم أجمع (ينظر: طليمات، 2000، 58).

إن واقع اللغة الاجتماعي فرض عليها كثيرا من التحولات والتغيرات، فظهرت فيها كثيرا من الظواهر اللغوية كالازدواج اللغوي والثنائية اللغوية، والتعدد اللغوي – موضوع الدراسة- الذي يُقصد به وجود لهجات محلية ولغات متباينة فيما بينها، تنمو مع الزمن لتشكل تنوعا لغويا يؤثر على الوضع الثقافي واللساني للفرد، وقيل: (نقول عن دولة ما أنها متعددة اللغات حينما يتم التكلم فيها بلغتين مختلفتين على الأقل، ونقول عن شخص ما أنه متعدد اللغات عندما يكون بإمكانه التعبير عن حاجياته ومقاصده والتواصل مع غيره بأكثر من لغة) (ينظر: كولماس، 2009، 649) فالتعدد هنا يأتي بمعنى تمكن الشخص من لغتين مختلفتين

وقيل هو: (تعدد الصيغ المختلفة في لغة من اللغات) (دمياطي، 2010، 61) ويقصد به أن هناك مستويات مختلفة في اللغات الواحدة كما هو الحال في لهجات اللغة الواحدة، وعلى هذا المعنى اعتمدنا في تحديد معنى التعدد اللغوي في تفسير اللباب.

وقد عرفت العربية التعدد اللغوي منذ القدم؛ فقد تميزت الجزيرة العربية بتعدد وتنوع القبائل التي تعيش فيها وكان لكل قبيلة خصائص لغوية تميزها عن لغات القبائل الأخرى، فكانت هناك لغة قريش ولغة الحجاز وتميم وهذيل وقيس وغيرها.

فالتعدد اللغوي قضية مركزية ظهرت نتيجة حتمية لتداخل اللغات واللهجات وتنوع الأنظمة اللغوية داخل المنطقة الواحدة، وكان له فضلا كبيرا في إغناء اللغة وتطورها. (ينظر: زكريا، 1993، 35-36)

أما أسباب التعدد اللغوي في العربية فقد كان من أهمها الحروب والهجرات التي شهدتها المنطقة في الأزمنة المختلفة، فكان التعدد اللغوي انعكاسا للتنوع العرقي والحضاري والثقافي بين الأجناس والقبائل المهاجرة من وإلى الجزيرة العربية.

وكذلك كان انتشار العربية في أقاليم واسعة من الأرض سببا من أسباب التعدد اللغوي، فقد تشعبت اللغة إلى لهجات حسب المناطق وأصبح لكل لهجة مزايا خاصة تميزها عن غيرها من أخواتها، ثم أصبحت هذه اللهجات مع تقدّم الزمن لغات مستقلة. (ينظر: طليعات، 2000، 58، وسالم، 1968م، 8 - 10)

ومن أبرز معالم التعدد اللغوي في العربية هو القراءات القرآنية التي كانت تمثل نوعا من التسهيل والتيسير لمن دخل الاسلام ولم يكن يتكلم العربية فسمح لهم قراءة القرآن وفق ما ألفوه من عادات لغوية فكان التميمي يهمز والقريشي لا يهمز، فكانت تلك القراءات رحمة ولطفا من الله تعالى جعلت لهم متسعا في اللغات ومتصرفا في الحركات وهذا يدل على موقف الاسلام من التعدد والتنوع اللغوي، فقد كان العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، لغاتهم مختلفة وألسنتهم شتى ويعسر على أحدهم الانتقال من لغة إلى أخرى (ينظر: سالم، 1968م، 8-10، حمودة، 1948، 6-7)، وقيل: (أنزل القرآن أولا بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء، ثم أبيع للعرب أن يقرؤه بلغاتهم التي جرت عاداتهم باستعمالها على اختلافها في الألفاظ والإعراب ، ولم يكلف أحدا منهم الانتقال عن لغته إلى لغة أخرى للمشقة، ولما كان فيه من الحمية، ولطلب تسهيل فهم المراد) (حمودة، 1948م، 8).

أما ما يخص التعدد اللغوي في تفسير اللباب، فقد وجدنا ابن عادل يكثر من ذكر القراءات القرآنية التي كانت تزخر بلغات العرب المختلفة، فكان يكثر من ذكر لغات العرب وخصائصها اذ كانت تلك الخصائص في كثير من الأحيان ترجع إلى بنية الكلمة ونسجها واختلاف القبائل في ذلك وفي إعرابها وفي معاني كلماتها ودلالاتها، وقد اقتضت طبيعة البحث أن نقتصر على عدد من أشهر تلك اللغات التي تدل على تميز العربية بتعدد لغاتها وكما يأتي:

لغة أزد شنوءة: ومن أشهر المواضع التي ذكرها فيها هي:

1- في تفسير قوله تعالى: (أَجْعَلِ الْأَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ) [ص:5] فهو يذكر أن لفظة عُجَاب إذا جاءت بالتخفيف فهي صيغة مبالغة على وزن فَعَالٍ) وهي لغة أزد شنوءة، أما إذا جاءت بالتشديد فتكون على وزن (فَعَالٍ) وتكون أكثر مبالغة وهي قراءة عليّ والسلمي وغيرهما وذلك بقوله: (عُجَاب مبالغة في « عجب » كقولهم: رَجُلٌ طَوَالٌ وأمرٌ سُرَاعٌ ، هما أبلغ من طَوِيلٍ وسَرِيعٍ ، وقرأ عليّ والسلمي وعيسى وابن مِقْسَمٍ : عُجَابٌ بتشديد الجيم . وهي أبلغ مما قبلها فهي مثل رجل كريم وكُرَامٍ. قال مقاتل : وعجابه- يعني

بالتخفيف - لغة أزدِ شَنْوَةٌ ، وهذه القراءة أعني بالتشديد كقوله : { وَمَكْرُؤًا مَّكْرًا كُبَّارًا } [نوح : 22] وهو أبلغ من كُبَّارٍ وكُبَّارٍ أبلغ من كَبِيرٍ (ابن عادل، 1998م، 13 / 341)

2- في بيان معنى (رزقكم) في قوله تعالى: (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ) [الواقعة : 82] بقوله:

(أن الرزق هو الشكر في لغة « أزد شنوءة » يقولون : ما رزق فلان فلاناً ، أي : ما شكره). (ابن عادل، 1998م، 15 / 111).

لغة تميم: وجاء ذكرها في:

1- في بيان الفرق في الاشتقاق بين (مهيل ومهول ومهبول) في قوله تعالى: (يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً) [المزمل: 14] ، وقد ذكر قول مكّي في ذلك بقوله: (قال مكّي : « وَقَدْ أَجَازُوا كُلَّهُمْ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى أَصْلِهِ فِي الْكَلَامِ ، فَتَقُولُ : مَهْيُولٌ وَمَبْيُوعٌ » ، وما أشبه ذلك من ذوات الياء، فإن كان من ذوات الواو لم يجز أن يأتي على أصله عند البصريين، وأجازوه الكوفيون، نحو : مقوول ، ومصووغ .

وأجازوا كلهم : مهول ومبوع ، على لغة من قال : بوع المتاع ، وقول القول ، ويكون الاختلاف في المحذوف منه على ما تقدم .

قال شهاب الدين : « التمام في » مبيوع ، ومهبول « وبابه ، لغة تميم ، والحذف لغة سائر العرب » . ويقال : هلتُ التراب أهيله هيلاً ، فهو مهيل فيه . (ابن عادل، 1998م، 16 / 42)

فمهبول لغة تميم ومهول ومهيل لغة سائر العرب.

2- في بيان الفرق بين شَرَرٍ وشَرَارٍ وشَرَارٍ ومفرد كل منها في قوله تعالى: (إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ) [المرسلات : 32] كما في قوله: (وقرأ العامة : « بِشَرَارٍ » بفتح الشين وألف بين الراءين

وورش يرقق الراء الأولى لكسر التي بعدها .

وقرأ ابن عباس وابن مقسم : بكسر الشين وألف بين الراءين .

وعيسى كذلك ، إلا أنه يفتح الشين .

فقراءة ابن عباس : يجوز أن تكون جمعاً لـ « شَرَّة » ، و « فَعَلَةٌ » تجمع على « فِعَالٌ » نحو « رَقَبَةٌ وِرْقَابٌ ، ورحبة وِرْحَابٌ » .

وأن يكون جمعاً لـ « شر » لا يراد به « أفعل » التفضيل : يقال : رجل شر ، ورجال أشرار ورجل خير ورجال أخيار ، ويؤنثان ، فيقال : امرأة شريرة وامرأة خيرة ، فإن أريد بهما التفضيل امتنع ذلك فيهما ، واختصاً بأحكام مذكورة في كتب النحو ، أي : ترمي بشرار من العذاب ، أو بشرار من الخلق .

وأما قراءة عيسى : فهو جمع شرارة بالألف ، وهي لغة تميم ، والشررة والشرارة : ما تطاير من النار منصرفاً .

قال القرطبي : « الشرر : واحدته شررة ، والشرار : واحدته شرارة ، وهو ما تطاير من النار في كل جهة ، وأصله من شررت الثوب إذا بسطته للشمس ليجفّ) . (ابن عادل، 1998م، 16 / 171)

فلغة تميم هي (شرار) جمع (شرارة).

3 - في بيان الخلاف في إعراب (الظالمين) في قوله تعالى: (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظالمين) [الزخرف: 76] وذلك بقوله: (العامة على الياء خبراً لكان، و« هم » إما فصل، وإمّا توكيد، وقرأ عبدالله وأبو زَيْدِ النحويّات: الظالمُونَ على أنه مبتدأ و « الظالمون » خبره والجملة خبر كان . وهي لغة تميم). (ابن عادل، 1998م، 14 / 149).

فال(ظالمين) بلغة تميم تعرب خبراً للمبتدأ (هم) فيكون التقدير هم الظالمون والجملة في محل خبر لكان وقد قرأ بهذه اللغة.

4- في ابطال عمل ليس إذا انتقض نفيها بـ(إلا) وذلك في بيان الاختلاف في إعراب (إلا ظناً) في قوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا فَلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنَّ نَظْنَ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيِقِينَ) [الجاتية:32] ، إذ قال: (وقد اختلف الناس في تأويلها على أوجه :

أحدها : مقاله المبرد وهو أن الأصل : إِنْ نَحْنُ إِلَّا نَظْنُ ظَنًّا قال : ونظيره ما حكاه أبو عمرو : لَيْسَ الطَّبُّ إِلَّا المسكُ. تقديره ليس إلا الطيبُ المسكُ . قال شهاب الدين : يعني أن اسم « ليس » ضمير الشأن مستتر فيها و « إلا الطيب المسك » في محل نصب خبرها . وكأنه خفي عليه أن لغة تميم إبطال عمل ليس إذا انتقض نفيها

« بالإلا » قياساً على « ما الحجازية » . والمسألة طويلة مذكورة ف يكتب النحو ، وعليها حاكاية جَرَتْ بين أبي عمرو ، وعيسى بين عُمَرَ .

الثاني : أن « ظناً : له صفة محذوفة تقديره : إلا ظناً بيناً ، فهو مختص لا مؤكد .

الثالث : أن يضمن (نظن) معنى « نعتقد » فينتصب « ظناً » مفعولاً به لا مصدرأ .

الرابع : أن الأصل إن نَظُنُّ إلا أَنْتُمْ تَظُنُّونَ ظناً ، فحذف هذا كله موهو معزؤ للمبرد أيضاً . وقد رده عليه من حيث إنه حذف إن واسمها وخبرها وأبقى المصدر . (ابن عادل ، 1998م، 14/ 201)

5- في بيان الخلاف في إعراب ابتغاء في قوله تعالى: (إلا ابتغاء وجه رَبِّهِ) . [الليل: 20] فقال: (في نصب « إلا ابتغاء » وجهان :

أحدهما : أنه مفعول له قال الزمخشري : « ويجوز أن يكون مفعولاً له على المعنى؛ لأن المعنى : لا يؤتي ماله إلا ابتغاء وجه ربه ، لا لمكافأة نعمة » . وهذا أخذه من قول الفراء ، فإنه قال : ونصب على تأويل : ما أعطيتك ابتغاء جزائك ، بل ابتغاء وجه الله تعالى .

والثاني : أنه منصوب على الاستثناء المنقطع ، إذ لم يندرج تحت جنس « مِنْ نِعْمَةٍ » وهذه قراءة العامة ، أعني : النصب ، والمد .

وقرأ يحيى : برفعه ممدوداً على البدل من محل « نِعْمَةٍ »؛ لأن محلها الرفع ، إما على الفاعلية ، وإما على الابتداء ، و «من» مزيدة في الوجهين ، والبدل لغة تميم؛ لأنهم يجرون المنقطع في غير الإيجاب مجرى المتصل. (ابن عادل، 1998م، 16/ 372)

لغة الحجاز : وغالبا ما تذكر مع لغة تميم وكما يأتي:

1- في بيان الفرق بين (يَعْرُزُكَ) بفك الإدغام وهي لغة الحجاز، و(يَعْرُكَ) بالإدغام وهي لغة تميم، في قوله تعالى: (مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَعْرُزُكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبِلَادِ) [غافر: 4]

فقد قال: (« فَلَا يَعْرُزُكَ » قرأ العامة بالفك وهي لغة الحجاز، وزيد بن علي وعبيد بن عمير فلا يَعْرُكَ بالإدغام مفتوح الراء وهي لغة تميم). (ابن عادل، 1998م، 13/ 462)

2- في ذكر (عسى) تكون مقصورة بلغة الحجاز وهي قراءة العامة، وتكون ناقصة بلغة تميم، بقوله تعالى : (عسى أن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ) [الحجرات: 11]، فقال: (قرأ أبي وعبدُ الله بنُ مسعود عَسَوْا وَعَسَيْنَ) (جَعَلَهَا نَاقِصَةً)، وهي لغة تميم وقراءةُ العامة لغة الحجاز). (ابن عادل، 1998م، 14 / 318)

3- في بيان الفرق بين (فَرَعٌ يَفْرَعُ) وهي لغة الحجاز و(فَرَعٌ يَفْرَعُ) وهي لغة تميم (في قوله تعالى : (سَنَفْرَعُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ) . [الرحمن: 31]، بقوله: (قرأ : « سيفرغ » - بالياء - الأخوان ، أي سيفرغ الله تعالى . والباقون من السبعة : بنون العظمة ، والرَّاء مضمومة في القراءتين ، وهي اللغة الفصحى لغة « الحجاز » . وقرأها مفتوحة الراء مع النون الأعرج ، ويحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون من « فَرَعٌ » بفتح الراء في الماضي ، وفتحت في المضارع لأجل حرف الحَلْق

والثاني : أنه سمع فيه « فَرَعٌ » - بكسر العين - فيكون هذا مضارعه ، وهذه لغة « تميم » وقرأ عيسى بن عمر وأبو السمال : « سَنَفْرَعُ » - بكسر حرف المضارعة وفتح الراء . وتوجيهها واضح مما تقدم في « الفاتحة » . قال أبو حاتم : هذه لغة سفلى « مضر » . (ابن عادل، 1998م، 15 / 46)

لغة قريش: وأشهر مواضعها:

1- في بيان الفرق بين الفَوَاق بالفتح والفُوق بالضم، في قوله تعالى: (وَمَا يَنْظُرُ هُوَ إِلَّا صَيَّحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فُوقٍ) [ص: 15] وذلك بقوله: (وقال الفراء وأبو عُبَيْدَةَ ومُورِّج السَّدُوسِيّ: الفَوق بالفتح الإفاقة والاستراحة كالجواب من الإجابة وهو قول ابن زيد والسُّدِّيّ .

وأما المضموم فاسم لا مصدر أي اسم لما بين الحَلْبَيْنِ ، والمشهور أنهما بمعنى واحد كَقَصَاصِ الشَّعْرِ وَقُصَاصِهِ وَجَمَامِ المَكُورِ وَجَمَامِهِ ، فالفتح لغة قريش ، والضم لغة تميم قال الواحدي: الفُوق والفَوق اسمان من الإفاقة والإفاقة معناها الرجوع والسكون كما في إفاقة المريض إلا أن الفُوق بالفتح يجوز أن يُفَام المصدر ، والفُوق بالضم اسم لذلك الزمان ، الذي يعوج فيه اللبن) (ابن عادل، 1998م، 13 / 346). فالفُوق بالفتح لغة قريش وبالضم لغة تميم وفي الأغلب لا خلاف بينهما في المعنى.

2- في بيان الفرق بين (الوثر) بفتح الواو وكسرهما في قوله تعالى: (والشفع والوتر). [الفجر: 3]، فالوثر بالفتح لغة قريش، والوثر بالكسر لغة تميم، وهذا ما ذكره بقوله: (قرأ الأخوان : بكسر الواو من : « الوثر » . والباقون: بفتحها، وهما لغتان، كالحَبْرِ والجَبْرِ، والفتح: لغة قريش ومن والاه، والكسر: لغة تميم .

وهاتان اللغتان في: « الوتر »، مقابل « الشفع »، فأما في « الوتر » بمعنى: النِّرة، فبالكسر وحده). (ابن عادل، 1998م، 16/ 327)

لغة قريش: وقد ذكرها في كثير من المواضع منها:

1- في تفسير قوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا) [الاسراء: 101].

وذلك بقوله: (إذ التقدير: فقلنا له : سل بني إسرائيل حين جاءهم، ذكر هذه الأوجه الزمخشري مرتبة على مقدمة ذكرها قبل [قال :] فاسأل بني إسرائيل ، أي : فقلنا له : اسأل بني إسرائيل ، أي : اسألهم عن فرعون ، وقل له : أرسل معي بني إسرائيل ، أو اسألهم عن إيمانهم ، وحال دينهم ، أو اسألهم أن يعاضدوك . ويدل عليه قراءة رسول الله « فَسَأَلَ » على لفظ الماضي ، بغير همزٍ ، وهي لغة قريش).(ابن عادل، 1998م ، 10 / 393) فالفعل اسأل يأتي بتخفيف الهمز بلغة قريش فيقال: فسأل.

2- في بيان الفرق بين الحزن والحزن في قوله تعالى: (فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ) [القصص: 8] وذلك بقوله: (« وَحَزَنًا » قرأ العامة بفتح الحاء والزاي ، وهي لغة قريش ، والأخوان بضم وسكون وهما لغتان بمعنى واحد كالعَدَمَ والعُدْمَ) (ابن عادل، 1998م، 12/ 361) فالْحَزَنَ بالفتح لغة قريش.

(ابن عادل، 1998م، 13 / 4)

3- في بيان الفرق بين (ضَعْفٌ وَضُعْفٌ) في قوله تعالى : (اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ) [الروم: 54] ، إذ قال: (وقرىء: « ضُعْفٌ » بضم الضاد ، وفتحها ، فالضم لغة قريش، والفتح لغة تميم ، مِنْ ضَعْفٍ أي من نطفة) . (ابن عادل، 1998م، 13 / 4)

لغة قيس:

1- في بيان الفرق بين جَبْرِيْلَ و جَبْرِيْلَ في قوله تعالى: (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيْلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) [البقرة: 97]. إذ قال: (وعن ابن كثير أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ « جَبْرِيْلَ وَمِيكَائِيْلَ » ، قال : فلا أزال أقرأها كذلك .

الثالثة : جَبْرَيْلُ كَعْنَثْرِيْس ، وهي لغة قيس وتميم ، وبها قرأ حمزة والكسائي (ابن عادل ، 1998م، 1 / 482)

2- في بيان معنى (شَهْد) في قوله تعالى: (شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [آل عمران:18]، إذ قال: (وقرأ ابن عباس « إِنَّهُ » - بكسر الهمزة - وفيها تخريجان :

أحدهما : إجراء « شَهْدَ » مُجْرَى الْقَوْلِن لِأَنَّهُ بِمَعْنَاهُ ، وكذا وقع في التفسير : شهد الله اي : قال الله ، ويؤيده ما نقله المؤرِّجُ من أن « شَهْدَ » بمعنى « قال » لغة قيس بن عيلان). (ابن عادل ، 1998م، 3 / 479)

3- في بيان اللغات في لفظة (قنوان) : في قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرَجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ...) [الانعام: 99] فقد قال: (فَلَعَةُ « الحجاز » : قِنْوَانٌ « بكسر القاف ، وية قراءة الجمهور وقرأ الأعمش ، والحباب عن أبي عمرو - رضي الله عنه- ، والأعرج بضمها ، ورواها السمي عن علي بن أبي طلحة ، وهي لغة قَيْس .

ونقل ابن عطية عكس هذا ، فجعل الضم لغة « الحجاز » ، فإنه قال : « وروي عن اعرج ضم القاف على أنه جمع « قُنُو » بضم القاف » .

قال الفراء : وهي لغة « قيس » ، وأهل « الحجاز » ، والكسر أشهر في العرب). (ابن عادل ، 1998م، 7 / 80)

4- بيان الفرق بين اجنح واجنح في قوله تعالى: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [الانفال: 61] بقوله: (وقرأ الأشهبُ العُقَيْلِيُّ : فَاجْنَحُ بِضَمِّ النُّونِ ، وهي لغة قيس ، والفتح لغة تميم) . (ابن عادل ، 1998م، 8 / 190) .

لغة كلب:

وقد ذكرها في حديثه عن ابدال السين صاداً في لفظة (أسبع) في قوله تعالى : (وَأَسْبَعَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ) [لقمان: 20] ، فقال: (وقرأ ابن عباس ويحيى بن عمار « وَأَصْبَعُ » بأبدال السين صاداً وهي لغة كُلب ، يفعلون ذلك مع العَيْنِ والخَاءِ والقَافِ). (ابن عادل، 1998م، 13 / 20)

لغة كنانة: كما في قوله:

1- في بيان معنى الخسوء في قوله تعالى: (وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِيِينَ) [البقرة: 56] إذ قال: (والخسوء : الذَّلَّةُ والصَّغَارُ والطرْدُ والبعد ، ومنه : خسأت الكلب قال مجاهد وقتادة والربيع : وهي لغة « كنانة »). (ابن عادل، 1998م، 1 / 361)

2- وقوله في كسر عين (بلى) فقد قال : (فأجاب قوله : « أَلَيْسَ » ب « نعم » ، وكان من حقه أن يقول : بلى ، ولذلك يُرْوَى عن ابن عباس في قوله تعالى : { أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى } [الأعراف : 172] : لو قالوا : نعم لكفروا ،.....

وقرأ الكسائيُّ والأعمشُ ويحيى بن وثَّابٍ بكسر عينها ، وهي لغة « كنانة » ، وطعن أبو حاتمٍ عليها وقال : « ليس الكسر بمعروف » .

واحتمج الكسائيُّ لقراءته بما يُحكى عن عمر بن الخطاب أنه سأل قوماً فقالوا : نعم بالفتح ، فقال : « أمَّا النَّعْمُ فالإبل فقولوا : نَعْم » أي بالكسْر) (ابن عادل، 1998م، 7 / 352)

3- وفي كسر السين من (سيناء) في قوله تعالى: (وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ وَصَبْغٍ لِالْكَلْبِيِّنَ) [المؤمنون: 20]، فقد قال: (وكسر السين من (سَيْنَاء) لغة كنانة وأما القراءة الثانية : فألفها للتأنيث ، فمنع الصرف واضح . قال أبو البقاء : وهمزته للتأنيث ، إذ ليس في الكلام (فَعْلَال) بالفتح ، وما حكى الفراء من قولهم ناقة فيها خَزْ عَالٌ لا يثبت ، وإن ثبت فهو شاذ لا يحمل عليه . وقد وهم بعضهم فجعل (سَيْنَاء) مشتقة من (السنا) وهو الضوء ، ولا يصح ذلك لوجهين:

أحدهما : أنه ليس عربيّ الوضع نصوا على ذلك كما تقدم .

الثاني : أننا وإن سلمنا أنه عربيّ الوضع لكن المادتان مختلفتان فإن عين (السنا) نون وعين (سَيْنَاء) ياء . كذا قال بعضهم . وفيه نظر؛ إذ لقائل أن يقول : لا نُسَلِّمُ أن عين (سيناء) (ياء) بل عينها (نون) ، ويأوها

مزيدة ، وهمزتها منقلبة عن واو ، كما قلبت (السنا) ، ووزنها حينئذ (فيعال) و (فيعال) موجود في كلامهم ، كميلاع وقيتال مصدر قاتل . (ابن عادل، 1998م، 11/ 482)

لغة مذحج:

كما في تفسيره لمعنى (كُبتوا) في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ) [المجادلة: 5]. فقد قال: (قال المبرد رحمه الله تعالى: كبت الله فلاناً ، أي : أدلّه ، والمردود بالذل يقال له مكبوت .

وقال أبو عبيدة والأخفش : أهلكوا .

وقال قتادة : خزوا كما خزي الذين من قبلهم .

وقال ابن زيد : عذبوا .

وقال السدي : لعنوا ، وقال الفراء : غيظوا يوم الخندق .

وقيل : يوم « بدر » .

وقيل معنى كبتوا : أي سيكبتون ، وهو بشارة من الله للمؤمنين بالنصر ، وأخرج الكلام بلفظ الماضي تقريباً للمخبر عنه . وقيل : لغة مذحج) (ابن عادل، 1998م، 15 / 166)

لغة هذيل: وقد ذكرها في كثير من المواضع، منها:

1- في تفسير قوله تعالى : (يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ) [هود:105]، إذ ذهب إلى أن الفعل (يأت) يكتب بالياء ومن غير الياء ، ولغة هذيل من غير الياء وذلك بقوله: « والاجتزاء بالكسرة عن الياء كثيرة في لغة هذيل » . (ابن عادل، تفسير اللباب، 9 / 164).

2- إبدال الحاء عينا في لفظة (حتى) في قوله تعالى: (ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجُؤُنَّهُ حَتَّى حِينٍ) [يوسف: 35]، فقد قال: (وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه : (عَتَى « بإبدال حاء » حتى) عينا ، وأقرأ بها غيره ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فكتب إليه : (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ نَزَلَ بِلُغَةِ قُرَيْشٍ فَأَقْرَأِ النَّاسَ بِلُغَتِهِمْ) وإبدال الحاء عينا لغة هذيل). (ابن عادل، تفسير اللباب، 9 / 270)

3- كسر عين الفعل (عرج) في المضارع: في قوله تعالى: (وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْزُجُونَ) [الحجر:14]، فقال: وقرأ الأعمش، وأبو حيوية (يَعْزُجُونَ) بكسر الراء؛ وهي لغة هذيل في عَرَجَ : يَعْزُجُ ، أي : سعد) . (ابن عادل، تفسير اللباب، 10 / 26)

4- فتح الواو في كلمة (عَوْرَات)، في قوله تعالى: (أَوِ الْبَطْنِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ) [النور: 31]، ف(عَوْرَات) بالسكون لغة عامة العرب وبالفتح (عَوْرَات) لغة هذيل وهذا ما ذكره بقوله: (و (عَوْرَات) جمع عَوْرَةٍ، وهو ما يريد الإنسان ستره من بدنه، وغلب في السَوَائِنِ . والعامة على (عَوْرَات) بسكون الواو، وهي لغة عامة العرب، سكنوها تخفيفاً لحرف العلة . وقرأ ابن عامر في رواية (عَوْرَات) بفتح الواو. ونقل ابن خالويه أنها قراءة ابن أبي إسحاق والأعمش، وهي لغة هذيل بن مدركة). (ابن عادل، 1998م، 12، 90 /

وكذلك في قوله تعالى: (ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) [النور: 58]، فقد قال: (وقرأ الأعمش: « عَوْرَاتٍ » بفتح الواو، وهي لغة هذيل وبني تميم يفتحون عين « فَعَلَاءٍ » واواً أو ياءً) (ابن عادل، 1998م، 13 / 265) فلغة هذيل تسكين الواو ولغة تميم وعامة العرب فتح الواو من (عورات). وكل ما تقدم مما يختص ببني الكلمة.

5- في بيان معنى (حرد) في قوله تعالى: (وَعَدَّوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ) [القلم/25]، إذ ذكر كثيراً من معاني هذه اللفظة، ومنها تأتي بمعنى الانفراد وهي لغة هذيل، كما في قوله: (والحرد : قيل : الغضب والحنق قال أبو عبيدة والفتيبي : « عَلَى حَرْدٍ » على منع من حاربت الناقة حراداً ، أي : قل لبئها . والحرد من النوق القليلة الدر ، وحاربت السنَّة : قل مطرها ، وخيرها . ويقال : حرد - بالكسر - يحرد حرداً ، وقد تفتح فيقال : حَرَدَ فهو حردان وحارد ، وليوث حوارد .

وقيل : الحرد ، والحرد : الانفراد ، يقال : حَرَدَ - بالفتح - يَحْرُدُ - بالضم - حروداً وحرداً ، أي : انعزل . ومنه كوكب حارد ، أي : منفرد .

قال الأصمعي : رجل حريد ، أي : فريد وحيد ، قال : والمنفرد والمنحرد في لغة هذيل.... وقيل : الحردُ القصد ، يقال : حَرَدَ يَحْرُدُ - بالكسر - حرداً ، قصداً ، تقول : حردت حردك ، أي : قصدت قصدك). (ابن عادل، 1998م، 15 / 415)

لغة هوازن:

وقد ذكرها في تفسيره لقوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا..) [الرعد: 31] فقال: (وقد ذكر سيوييه أن « أن » تأتي بعد القسم، وجعلها ابن عصفور رابطة للقسم بالجملة المقسم عليها ، وقال بعضهم بل هو ههنا بمعنى « عِلْمٌ » و« تَبَيَّنٌ ».

قال القاسم بن مَعِينٍ وهو من ثقة الكوفيين: هي من لغة هوازن .

وقال الكلبي : هي لغة حي من النَّخَع (ابنعادل،1998م، 9 / 432). فمجيء (أن) بمعنى (علم وتبين) من لغة هوازن.

الخاتمة:

ومن أهم ما توصلنا إليه في بحثنا هذا هو:

1- أن اللهجة هي: (مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصّة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضمّ عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض،...) وقد تميزت بخصائص ترجع إلى بنية الكلمة ونسجها، أو معاني بعض الكلمات ودلالاتها ومتى كثرت هذه الصفات بعدت اللهجة عن أخواتها حتى تصبح اللهجة لغة قائمة بذاتها).

2- اللغة هي وسيلة التواصل والتفاهم بين أفراد المجتمع الواحد، وهي أداة التعبير عن الآراء وتبادل الأفكار، ولا بدّ لأيّ جماعة بشرية من لغة تعبر بها عن آرائها وأفكارها ويتواصل بها أبنائها.

3- اللهجة هي جزء من اللغة وهي عند علماء العربية القداماء اللغة نفسها.

4- يعدّ التعدد اللغوي والتنوع اللغوي من أبرز سمات تطور اللغات، وتعدد اللغات وتنوعها ظاهرة مشتركة وعامة واسعة الانتشار وهي من الظواهر المألوفة في لغات العالم أجمع.

5- ومن أبرز معالم التعدد اللغوي في العربية هو القراءات القرآنية التي كانت تمثل نوعا من التسهيل والتيسير لمن دخل الاسلام ولم يكن يتكلم العربية فسمح لهم قراءة القرآن وفق ما ألفوه من عادات لغوية

6- تمثل التعدد اللغوي في تفسير اللباب، بذكر القراءات القرآنية التي كانت تزخر بلغات العرب المختلفة، فكان يكثر من ذكر لغات العرب وخصائصها اذ كانت تلك الخصائص في كثير من الأحيان ترجع إلى بنية الكلمة ونسجها واختلاف القبائل في ذلك وفي إعرابها وفي معاني كلماتها ودلالاتها، وقد اقتضت طبيعة البحث أن نقتصر على عدد من أشهر تلك اللغات التي تدل على تميز العربية بتعدد لغاتها ومن أشهرها لغة أزد شنوءة ولغة الحجاز وتميم وقريش وقيس وهوازن ومذحج وكنانة وغيرها.

المصادر والمراجع:

[القرآن الكريم]

[دليل السوسيولسانيات، فلوريان كولماس، ترجمة د. خالد الأشهب، د. ماجدولين النهيبي، مراجعة د. ميشال زكريا، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2009م].

[في اللهجات العربية، د. ابراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، القاهرة، 1992].

[في علم اللغة، د. غازي مختار طليمات، دار طلاس، ط2، دمشق، 2000م]

[القراءات واللهجات، عبد الوهاب حمودة، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة السعادة، ط1، القاهرة، 1948م].

[قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، د. ميشال زكريا، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1993م]

[اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض وآخرون، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1 (1419 هـ - 1998 م)].

[محاضرة في علم اللغة الاجتماعي، محمد عفيف الدين، سورابايا، مطبعة دار العلوم اللغوية، ط1، 2010م]

[المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، د. محمد سالم محيسن، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،
1968م.]

Sources and references:

[The Holy Quran]

[Sociolinguistics Handbook, Florian Colmas, translated by Dr. Khaled Al-Ashhab, Dr. Majdouline Al-Nuhaibi, revised by Dr. Michel Zakaria, Center for Arab Unity Studies, 1, Beirut, 2009].

[In Arabic dialects, d. Ibrahim Anis, The Anglo-Egyptian Library, 1st Edition, Cairo, 1992.]

[In linguistics, d. Ghazi Mukhtar Tulaimat, Dar Tlass, 2nd floor, Damascus, 2000]

[Readings and dialects, Abd al-Wahhab Hammouda, the Egyptian Renaissance Library, al-Saada Press, 1st edition, Cairo, 1948 AD].

[Applied linguistic issues, socio-psychological linguistic studies with a heritage comparison, d. Michel Zakaria, House of Science for Millions, 1st Edition, Beirut, 1993]

[The Pulp in the Sciences of the Book, by Abu Hafs Omar bin Ali bin Adel Al-Dimashqi Al-Hanbali, investigation and commentary by Sheikh Adel Ahmed Abdel-Mawgod, Sheikh Ali Muhammad Moawad and others, Ali Beydoun Publications, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, Beirut - Lebanon, 1st Edition (1419 AH - 1998 AD)].

[A lecture in sociolinguistics, Muhammad Afif al-Din, Surabaya, Dar al-Ulum Linguistica Press, 1, 2010 AD]

[Quoted from Arabic and Quranic dialects, d. Muhammad Salem Muhaisen, University Youth Foundation, Alexandria, 1968 AD.]